

تطور الاتجاه الاستقلالي في الجزائر

من 1926 إلى 1936

د/ محمد شبوب *

-الملخص:

لقد سجلت الجزائر مع مطلع القرن العشرين ظهور مجموعة من التيارات السياسية، من ذلك نذكر التيار الاستقلالي الذي ظهرت تحت اسم "نجم شمال إفريقيا" الذي كان تحت رقابة ومتابعة سلطات الاحتلال، خاصة زعيمه "مصالي الحاج"، وذلك بسبب مواقفه المعادية لخرافة "الجزائر فرنسية". وقد استخلصت أن تلك المطالب الاستقلالية، التي حملها الحزب كانت بفعل هجرة الجزائريين إلى فرنسا واختلاطهم بأوساط جديدة، أين تعرفوا عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية، مكونين تصورا عن الواقع المعاش هناك، مما سمح لهم بملاحظة الفرق والتمييز العنصري، الذي كان يعانيه الشعب الجزائري. كما تبين أنه بالرغم من التسميات الجديدة التي حملها هذا الحزب من "نجم شمال إفريقيا"، مروراً "بنجم شمال إفريقيا المجيد" إلى "حزب الشعب الجزائري"؛ إلا أنه ظل محافظاً على قراراته طوال فترة نضاله.

Abstract:

In this piece of research, we attempt to discuss the appearance of main political parties, among of them: the Independence Party which is known as the party of the Star North African (SNA) which was under the control and supervision of colonial authorities, especially its popular leader "Messali Hadj" because of his attitude against the myth that said "French Algeria". In fact, it was concluded that these claims of independence were due to the migration of Algerians to France, where they frequented new social classes and learnt the aspects of a democratic life. This allowed them to observe the difference and racial discrimination against the Algerian people who had been suffering for a long time. In addition, we found that despite the different names the party was given; the "North African Star" to "the Algerian People's Party" (APP), it kept its decisions throughout the period of the struggle.

* - أستاذ باحث في التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ، جامعة شلف، الجزائر.

-مقدمة:

مع مطلع القرن العشرين تغير الكفاح في الجزائر من العمل المسلح إلى العمل السياسي تجسد ذلك من خلال ظهور مجموعة من التيارات والأحزاب الوطنية ممثلة في الحركة الوطنية كل تيار له مطالبه الخاصة يدافع بها عن الشعب الجزائري وفقا لتكوين أعضائه من ذلك نذكر التيار الاستقلالي الذي كانت له مطالب تحررية من هنا نطرح الإشكال التالي لماذا حمل هذا الاتجاه مطالب استقلالية ؟ وكيف ردت فرنسا عليه؟ ثم هل واصل هذا الحزب نضاله في ظل تلك المضايقات الفرنسية أم توقف؟

1- نجم شمال إفريقيا

يرتبط حزب نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباط وثيقا بهجرة الجزائريين إلى فرنسا حيث اختلط هؤلاء بأوساط جديدة، تتبعوا من خلالها أحوال العالم وتقلباته¹، وتعرفوا عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية هناك، نقصد هنا أنهم تأثروا بالجو العالمي الذي كان يسود أوروبا خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وانتصار الثورة البلشفية، وبداية انتشار مبادئها التي تزامنت مع مبادئ ويلسن التحررية².

كل تلك الأحداث صبغت الأيديولوجية التحررية، فأظهرت منها نضالا سياسيا فرض وجوده على المستعمر في عقرداره، إلى جانب الرصيد الإسلامي الذي جمع بينهم والأفكار الإصلاحية التي كانت تأتي من الشرق على يد كل من جمال الأفغاني من خلال مجلة "العروة الوثقى"، ومصطفى كامل، مؤسس الحزب الوطني المصري³.

وقد أورد محفوظ قداش عدة قضايا متعلقة بالتحضير لتكوين حزب نجم شمال إفريقيا وذلك حسب رواية أحد أقطابه "بومعزة علي" الذي ذكر بأنه في سنة 1924 أقيم حفل استقبال للأمير خالد في باريس، وخلال له تم اللقاء بين الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج⁴ اللذان كانا ينتميان للحزب

الشيوعي الفرنسي، حيث اتفقا على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية⁵.

وهكذا فقد ظهر هذا الحزب في بدايته كفرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي، أسندت قيادته للتونسي الشاذلي خير الدين⁶، يشاركه الحاج علي عبد القادر، وكان ذلك بعد سلسلة من المؤتمرات منها نذكر المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا الذي حضره ممثلين جزائريين، تونسيين، مراكشيين في ديسمبر من عام 1924، ضم ما يقارب 150 مندوبا.

وقد خرج ذلك المؤتمر بأفكار دعت إلى ضرورة تحقيق حرية الصحافة وإلغاء القوانين الأهلية⁷، كما اتفق المشاركون أيضا على ضرورة تشكيل هيئة عرفت بنجم شمال إفريقيا كان ذلك عام 1925، وضع أسسها جماعة من الجزائريين كالحاج عبد القادر مصالي الحاج وأحمد بلغول، طالبت تلك الهيئة بضرورة الدفاع عن مصالح العمال الأفارقة المادية والاجتماعية⁸، ولما كانت هذه المصالح مرتبطة بالقضايا السياسية تحولت هذه الهيئة إلى منظمة سياسية ابتداء من مارس 1926 وتبنت مهمة الدفاع عن حقوق سكان منطقة الشمال الإفريقي والسير بهم نحو التخلص من ظلم الاستعمار وقد تم تعيين الأمير خالد رئيسا شرفيا لها⁹.

لقد قامت تلك الهيئة بعقد أول اجتماع لها في جوان 1926 بباريس وتم الإعلان رسميا على تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا¹⁰، وقد أسندت الرئاسة الفعلية لهذا الحزب للحاج علي عبد القادر الذي كان عضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي¹¹ وتم تعيين مصالي الحاج أمينا عاما له، وشبيلة الجيلالي مسؤول المال، والمتتبع لهؤلاء الأعضاء يجدهم أغلبيهم إن لم نقل كلهم لهم انتماءات شيوعية، ثم إن المستوى الثقافي لدى بعضهم محدود لا يتجاوز في الغالب مستوى الشهادة الابتدائية، أضف إلى ذلك أنهم من أوساط اجتماعية متواضعة¹².

لقد ضم الحزب في البداية معظم عمال منطقة الشمال الإفريقي، وبأشهر نشاطه الحزبي من خلال المصادفة على النظام الأساسي له من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم الأحد 20 جوان 1926، وقد تمثلت أهداف الحزب حسب ما نص عليه القانون الأساسي في:

- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية، الأخلاقية والاجتماعية.
- وضع بيان يتضمن المطالب العاجلة والموحدة لكل من الجزائر، تونس والمغرب¹³ والعمل على تحقيقها بإتباع كل الوسائل كالصحافة، الاجتماعات العامة، الملصقات وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي في النهاية إلى التحرر¹⁴.

ولقد لخص أعضاء النجم مطالبهم في جلسات اجتماع جوان 1926 نذكر منها:

- إلغاء قانون الأهالي (الأنديجينا) مع جميع توابعه.
- منح مسلمي شمال إفريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب لكافة المجالس بما فيها البرلمان الفرنسي، وذلك بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي¹⁵.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.
- التطبيق العام لقانون التعليم الإلزامي مع حرية التعليم لجميع الأهالي.
- تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.
- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام¹⁶.

الملاحظ من خلال أهداف ومطالب نجم شمال إفريقيا نجد أنها لا تخرج في مضمونها عن مطالب الأمير خالد الإصلاحية، ويظهر أن الاختلاف كان في أسلوب عرض تلك المطالب.

ونجد أن حزب نجم شمال إفريقيا قد بدأ يفقد أعضاؤه التونسيين والمغاربة¹⁷، حتى أصبح منظمة جزائرية¹⁸، بقيادة مصالي الحاج، وهذا بعد إعلان الحاج علي عبد القادر التخلي عن قيادته، لأنه كان منشغل بتجارته¹⁹، في حين أورد محمد قنانش أن عملية تخلي الحاج علي عبد

القادر عن قيادة الحزب تعود إلي عدم تطابق الأفكار بينه وبين بعض أعضاء الحزب²⁰.

ومع تولي مصالي الحاج رئاسة الحزب تغيرت المطالب فأصبحت استقلالية في مجملها، ظهر ذلك واضحا في تدخلات مصالي أثناء مشاركته في مؤتمر بروكسل من 10 إلى 14 فيفري 1927، وقد شكلت مطالب مصالي تلك البرنامج الأساسي لحزبه²¹ المتمثلة في:

- الاستقلال الكامل للجزائر
- جلاء الجيش الفرنسي.
- إنشاء جيش جزائري.
- إلغاء الفوري لقانون الأهالي، وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- حرية الصحافة والاجتماع والتجمع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.
- إقامة مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي²².
- إنشاء المدارس العربية، مع حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم²³.

بعد مؤتمر بروكسل، عمد النجم إلى توسيع عمله، وذلك لكسب أكبر عدد ممكن من المناضلين، حيث انظم إليه أكثر من 3500 عضو، وذلك بعد عام من تأسيسه، كما قام أعضاء الحزب بالعمل على توعية العمال هناك في فرنسا، وذلك بتبيان لهم حقيقة المستعمر الذي كان يعتمد على سياسة التمييز بينهم وبين الأوروبيين، وقد سعى النجم إلى تحقيق مطالبه في الجزائر، اعتمادا على وسائل عدة نذكر منها جريدة الكفاح الاجتماعي الذي كان لها عدد صدر في الجزائر يوم 22 أفريل 1927، كان يحمل عنوان "احترموا حقوقنا"، وقد ندد أعضاء الحزب من خلال هذه الجريدة يتراجع الحكومة الفرنسية عن تطبيق قوانين فيفري 1919، خاصة منها المتعلقة بانتخاب رئيس البلدية ونوابه من الجزائريين²⁴، ضف إلى ذلك جريدة الإقدام

الباريسي التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، هي الأخرى كانت تنشر مبادئ النجم وأهدافه، لكنها توقفت عن الصدور منذ فيفري 1927²⁵، وخلفتها جريدة إقدام الشمال الإفريقي التي هاجمت السلطات الفرنسية فاضحة بذلك مساوئ الاستعمار²⁶.

وفي شهر نوفمبر من عام 1927 عقد أعضاء نجم شمال إفريقيا اجتماع هام بنهج فرنسوا بباريس، وهناك قدمت لائحة مطالب منها بند استقلال الجزائر الذي تم المصادقة عليه بالأغلبية الساحقة، وهذا ما أحدث خيبة أمل للأعضاء الشيوعيين الذين أرادوا أن يجعلوا من الحزب مادة استقلالية لفائدة الحزب الشيوعي، لدرجة أن بعضهم احتج وقاطع الاجتماع، وبناء على ذلك طالب الأعضاء الشيوعيون في الحزب بضرورة حل النجم، لأنه أصبح يشكل خطرا على الوجود الفرنسي، كما قاموا بوقف الدعم المادي للحزب، وبالتالي اضطر النجم إلى عقد اجتماعات محدودة في المقاهي والمطاعم، حتى يقتصد في نفقاته خاصة وأنه أصبح يمول نفسه²⁷.

ولقد وضع اجتماع النجم المنعقد في 05 فيفري 1928 حدا بين الوطنية الجزائرية والشيوعية لعضويتهم من النجم نذكر مثلا الحاج علي بن عبد القادر²⁸.

ونتيجة لمواقف حزب نجم شمال إفريقيا وبرنامجه السياسي تعرض لجملة من الضغوط الفرنسية²⁹، حيث قامت سلطات الاحتلال بنشر دعاية واسعة ضده في الجزائر مفادها أنه متطرف في مطالبه، وأنه يقوم بأعمال تمس بالسيادة الفرنسية، فأصدرت حكم قضائي من محكمة "سين" الباريسية يقضي بحل النجم وذلك بتاريخ 20 نوفمبر 1929³⁰.

ولكن رغم قرار الحل ذاك، إلى أن أعضاء النجم المضطهدين أمثال مصالي الحاج وبانون آكلي، وعيماش عمار³¹، قد واصلوا مسيرتهم النضالية، بدليل العمل على التعريف بالقضية الجزائرية في المنظمات الدولية، فقد وجه الحزب في 02 جانفي 1930 خطابا إلى عصبة الأمم³²، تم فيه عرض للأوضاع

الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية الثقافية التي تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال³³، كما ندد الحزب في خطابه ذاك بالاحتفال المنوي الذي أقامته سلطات الاستعمار، واحتج على الحالة التعسفية التي عاشها الشعب الجزائري طيلة قرن من الاستعمار³⁴، حيث ورد في الخطاب: "... نتشرف بتقديم هذه الوثائق للحالة الحاضرة بالجزائر، ونحتج بكل قوانا ضد الاحتفال باحتلال الجزائر..." وأضاف قائلاً: "... أما فيما يخص التعليم، فالاستعمار لم يقم بأي مجهود، لأن الكتاتيب القرآنية التي كانت تضم ثلاثمائة ألف تلميذ بعد ربع قرن لم يبق منها حتى الخمس، أما من الناحية السياسية فليس للجزائر أي حق، لا يوجد لهم ممثلون أحرار ولا نواب يدافعون عنهم..."³⁵.

وللاتصال بالقاعدة الجماهيرية في الجزائر فقد اعتمد النجم على الصحافة حيث انشأ "جريدة الأمة" التي صدرت عام 1930، كان مديرها السياسي مصالي الحاج³⁶، وقد اعتبرت تلك الجريدة اللسان الناطق للحركة الوطنية، فقد سعت منذ صدورها إلى العمل على تثقيف الجماهير، ونشر مبادئ وأهداف النجم³⁷، ونتيجة لنشاطها ذاك فقد تعرضت تلك الجريدة إلى عدة ضغوط من قبل فرنسا كالمصادرة والحجز وغلقت أكشاك بيعها³⁸.

وابتداء من سنة 1931 تعززت حركة النجم بأعضاء جدد، ساهموا في تبليغ رسالة الحزب المتمثلة في ضرورة مساهمة الاستعمار، وتحرير الجزائر، من هؤلاء نذكر راجف بلقاسم³⁹ ورازقي كحال⁴⁰، كما قم النجم بتوسيع نشاطه، وذلك بتنظيم حملات شرح وتوضيح لأهم مطالبه عن طريق عقد اجتماعات في كافة المناطق الفرنسية التي يتواجد بها المغاربة⁴¹، إضافة إلى إقامة مجموعة من المهرجانات، هذه الأخيرة التي كانت تتعرض في كثير من الأحيان للقمع من قبل الشرطة⁴².

ويعتبر مؤتمر 28 ماي 1933، منعرجا هاما في مسيرة النجم، وذلك نظرا للبرنامج الواسع الذي خرج به الاجتماع، والذي تم عرضه بصفة واسعة في جريدة الأمة⁴³ وجاء في قسمين:

* القسم الأول يتضمن:

- الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا وجميع التدابير الاستثنائية.
- العفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين⁴⁴.
- حرية الصحافة والاجتماع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية.
- التعليم باللغة العربية إجباري⁴⁵.
- توسيع القرض الفلاحي لصغار الفلاحين، وتنظيم الري والتوسع في إنشاء طرف الموصلات، وإعانة ضحايا المجاعات.
- * القسم الثاني جاء فيه:
- الاستقلال التام للجزائر.
- الجلاء التام لجيوش الاحتلال.
- إنشاء جيش وطني.
- إقامة حكومة وطنية ثورية⁴⁶.

وأمام توسع نشاط النجم ومواقفه، تزايدت الضغوط الفرنسية عليه، من ذلك نذكر حوادث قسنطينة التي وقعت في أوت 1934 المتمثلة في استفزاز اليهود للمشاعر الإسلامية حيث رفض الحزب مثل تلك التصرفات، وأوضح من خلال جريدة الأمة أن السلطات الفرنسية كانت تدعم اليهود⁴⁷.

ولإعطاء نجم شمال إفريقيا غطاء سياسيا، قام أعضاؤه بتأسيس حزب جديد كبديل له في مارس 1934، أطلق عليه اسم نجم شمال إفريقيا المجيد⁴⁸، وقد جاء في برنامج الحزب بعد إعادة تكوينه مجموعة مطالب لا تختلف عن نقاط عام 1927 المتعلقة بالاستقلال التام، والتعليم الإجباري باللغة العربية واعتبارها لغة البلاد الرسمية، وجلاء الجيوش الأجنبية وتكوين جيش وطني⁴⁹، كما ضاعف الحزب نشاطه خلال هذه الفترة وذلك بإقامة التجمعات والسعي إلى كسب مناضلين جدد، لكن ذلك النشاط

المتصاعد للحزب لم يلق ترحابا من قبل إدارة الاحتلال، فقامت بالضغط عليه وذلك لإضعافه، حيث اعتقلت في نوفمبر 1934 أهم قادته مصالي الحاج، عمار عيماش، وراجف بلقاسم، وفي 24 جانفي 1935 أصدرت محكمة الاستئناف حكمها بسجن مصالي الحاج ستة أشهر⁵⁰، وعمار عيماش أربعة أشهر وراجف بلقاسم ثلاثة أشهر، مع دفع كل منهما غرامة مالية قدرها خمسة آلاف فرنك فرنسي⁵¹.

ومع استمرار حملة الضغوط تلك من قبل سلطات الاحتلال اضطر أعضاء الحزب إلى مواصلة ممارسة نشاطاتهم تحت اسم جديد هو الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا وذلك منذ فيفري 1935⁵²، واستمر النجم عمله بنفس القادة والبرنامج، وفي جويلية 1935 أصدرت محكمة السين حكما قضائيا، يقضي بإلغاء الحكم الصادر عام 1929 القاضي بحل النجم، وذلك لأنه لم ينفذ في الوقت القانوني المحدد له⁵³، وهكذا استأنف الحزب نشاطه تحت اسم نجم شمال إفريقيا⁵⁴.

ولم يكد الحزب يتابع نشاطه خلال أربعة أشهر، حتى أصدرت السلطة الفرنسية الأمر بالقبض على مصالي الحاج من جديد، ولكنه تمكن من الفرار إلى سويسرا، حيث التقى هناك بشكيب أرسلان، هذا الأخير الذي كان يحضر لعقد مؤتمر إسلامي في أوروبا، حيث تفهم أرسلان هدف الحركة الوطنية الجزائرية الناشئة، وطالب مصالي الاستمرار بقيادة حزبه، وعدم الخضوع لعراقيل فرنسا، وخلال جلسات ذاك المؤتمر نجح الوفد الجزائري في طرح قضية المغرب العربي عامة، والقضية الجزائرية بخاصة⁵⁵.

وعندما وصلت حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، قدم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة موجهة للحكومة الفرنسية تدعوها إلى إعطاء حقوق الجزائريين وتمكينهم من تقرير مصيرهم⁵⁶، وفي ذات السياق أوضح الحزب موقفه من مشروع بلوم فيوليت⁵⁷، وقال عنه بأنه إدماجي يتناقض تماما مع برنامج الحزب الاستقلالي⁵⁸، كما استطاع حزب النجم أن

يكون قاعدة عريضة من الجماهير التي التفت حوله، وهذا ما ظهر واضحاً في التجمع الذي عقد بملعب العناصر بالعاصمة سنة 1936، والذي ألقى خلاله مصالي الحاج خطاباً شرح فيه مبادئ الحزب وأهدافه من خلال فكرة الاستقلال كقاعدة أساسية تعمل على استقطاب الجماهير وتوعيتها، وقد ذكر مصالي موقف الحزب من المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 07 جوان 1936⁵⁹، وذلك بعد لقاءه بوفد المؤتمر الإسلامي المتواجد بفرنسا للقاء رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ليون بلوم⁶⁰، وذلك بتاريخ 23 جويلية 1936⁶¹، حيث قال بأن مطالبه لا تعبر عن القضية الجزائرية، بعدها استغل مصالي الحاج فرصة تواجده في الجزائر، فقام بجولة دعائية في مختلف جهاتها فأوضح أهداف ووسائل الحزب وبين سبل تحقيقها، وأثناء جولته تلك نظمت ضده تحرشات واستفزازات واسعة النطاق، اتخذتها الإدارة الاستعمارية مبرراً للقيام بحملة اعتقالات ضد الجزائريين خاصة منهم أنصار الحزب⁶².

ولكن رغم ذلك إلا أن الحزب استطاع أن يؤسس أكثر من 51 فرع له بالجزائر، وهنا وأمام نجاحاته تلك على المستوى الجماهيري أصدرت حكومة الجبهة الشعبية قراراً وزارياً يقضي بحله من جديد وذلك في 26 جانفي 1937⁶³، حيث كان ذلك بإيعاز من رابطة شيوخ البلديات المعمرين، وبموافقة الحزب الشيوعي الجزائري والفرنسي، وفي ذلك دليل على تواطؤ الحزب الشيوعي واليساريين الفرنسيين مع سلطات الاحتلال، رغم مناداتهم للحرية والمساواة⁶⁴.

ولكن نشاطه استمر باسم أحباب الأمة نسبة إلى جريدة الحزب.

2- حزب الشعب الجزائري

استمر نشاط أحباب الأمة لمدة شهر ونصف، لكن في 11 مارس 1937⁶⁵، قام مصالي بتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري في اجتماع عقد بنانتير بباريس⁶⁶، والملاحظ من خلال تدخلات الحاضرين أن مبادئ النجم

وفلسفته بقيت هي السائدة عند المناضلين، فلم يحدث أي تغيير في خطة الحزب بل تغير الاسم فقط⁶⁷، وذلك حتى لا يتعرض للمتابعة القضائية، والجديد الذي جاء الحزب هو تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون الأساس للكفاح المتواصل⁶⁸.

ولقد وضع حزب الشعب الجزائري شعار له هو لا للاندماج، لا للانفصال، نعم للاستقلال والتحرر⁶⁹، وقد اختار الحزب هذا الاسم لكون المناضلين الوطنيين في كل من تونس والمغرب كانوا قد أسسوا أحزابا خاصة بأقاليمهم، وذلك للدفاع عن قضاياهم، كحزب الاستقلال المغربي الذي أسسه علال الفاسي، والحزب الدستوري الجديد الذي أسسه الحبيب بورقيبة في تونس، وكاد الحزب قد حدد أهدافه منذ البداية نذكر منها:

- الدفاع عن مصالح الجزائريين، دون تمييز ديني أو عرقي مع التركيز على المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- إنه حزب ديمقراطي يهدف إلى تحرير الشعب الجزائري، وهو مفتوح لجميع الفئات من صغار التجار، الصناع، الفلاحين وأصحاب المهن الحرة⁷⁰.
- وكان للحزب هدف على المدى البعيد يرمي إلى استقلال الجزائر، وبناء دولة جزائرية مرتبطة بماضيها الحضاري العربي الإسلامي⁷¹.

ولقد اعتمد الحزب في نشر أفكاره على جريدة الأمة، وذلك من أجل توسيع نفوذه وإيصال أهدافه لجميع الطبقات الاجتماعية على اختلافها، لكن السلطات الفرنسية قامت بحجز ومنع هذه الصحيفة من الصدور، أمام ذلك قام الحزب بإصدار جريدة "البرلمان الجزائري" ثم نشر جريدة "العمل الجزائري"، وفي جويلية 1937 انتقل مصالي الحاج إلى الجزائر حيث ضاعف من نشاطه هناك خاصة في العاصمة⁷².

كما قام بتأسيس فروع تابعة لحزبه في كل من وهران وقسنطينة وباقي المدن⁷³ وقد تزامنت زيارة مصالي الحاج تلك إلى الجزائر مع اقتراب الانتخابات البلدية، فقام الحزب بترشيح مندوبين ببلدية، غير أن السلطات

الفرنسية عمدت إلى عرقلة ذلك بتزوير الانتخابات⁷⁴، ونتيجة لذلك رد أنصار الحزب بتنظيم مظاهرات، احتجاجا على ما شاب عملية الاقتراع تلك، ولكن سلطات الاحتلال اتخذت من ذلك ذريعة⁷⁵، وأصدرت قرار يقضي باعتقال مصالي الحاج يوم 27 أوت 1937⁷⁶، وبعض رفقائه منهم مفدي زكريا مما أدى إلى حدوث مصادمات عنيفة بين الشرطة الفرنسية وأعضاء الحزب وصلت إلى حد المطاردات في الشوارع وسقوط الكثير من الجرحى⁷⁷.

وخلال تواجده بالسجن استلم زمام القيادة في باريس راجف بلقاسم الذي كان يسير الحزب بناء على نصائح مصالي⁷⁸، في الوقت ذاته واصلت الجرائد نشاطه بفضح أساليب المستعمر، هذا مع استمرار التجمعات الاحتجاجية للحزب، وقد صادف أعضاءه على برنامج الحزب الذي هو في حقيقة الأمر صورة من برنامج النجم، غير أنه كان أكثر وضوحا⁷⁹، حدث ذلك خلال المؤتمر العام الذي انعقد بتاريخ 23-24 أوت 1938، تمثل ذلك البرنامج في:

- إلغاء قانون الأهالي (الانديجينا) وقانون الغاب، وجميع القوانين الاستثنائية.
- منح الحريات الديمقراطية: حرية الصحافة، الجمعيات، النقابة، والمساواة في أداء الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين⁸⁰.
- تأسيس مجلس جزائري ينتخب أعضاؤه بالاقتراع.
- التعليم الإجباري باللغة العربية.
- الفصل بين السلطات التشريعية، التنفيذية والقضائية⁸¹.
- تحقيق الضرائب وتأمين القروض والصناعات الأساسية.
- تطوير الوقاية الطبية والمساعدة العمومية⁸².

وفي شهر نوفمبر من سنة 1938 نقل الحزب مقره من باريس إلى الجزائر⁸³ وهناك نظم مظاهرات طالب فيها بالديمقراطية، وإنشاء برلمان جزائري، وتحرير المساجين⁸⁴.

ومع بداية عام 1939، تم إطلاق سراح مصالي الحاج، الذي استغل فرصة عيد العمال في أول ماي من نفس السنة، ونظم تجمع بالجزائر العاصمة،

حيث حمل الجزائريون يومها العلم الوطني، وعددا من اللافتات كتب عليها شعارات مختلفة مثلا (الأرض للفلاح احترموا الإسلام، اللغة العربية لغتنا...) ⁸⁵.

ومع تزايد نشاط حزب الشعب الجزائري، واقترب الحرب العالمية الثانية، ازدادت مخاوف فرنسا من ذلك، فقامت بإلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب ⁸⁶، أمثال محمد خيضر، كما قامت سلطات الاحتلال في 21 أوت 1939 بمنع كل من جريدة الأمة والبرلمان الجزائري عن الصدور ⁸⁷، وبعد شهر من ذلك أي يوم 26 سبتمبر 1939 صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بدعوى أنه يتعامل مع ألمانيا النازية ⁸⁸.

والمتتبع لنشاط وعمل أعضاء التيار الاستقلالي خلال الحرب العالمية الثانية يجده قد تضاعف نوعا ما وذلك لان الأغلبية منهم كانوا في السجون الفرنسية ثم إن سلطات الاحتلال كانت قد فرضت رقابة شديدة على هذا التيار لأنه يشكل خطورة عليها.

-الهوامش:

- 1- 'economica , paris ,1981,P54—Slimane Chikh . – L'algerie en Armes : ou le temps des certitudes , 2eme éd , éd
- 2- محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 24.
- 3- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992 ص 3
- ولد في مدينة تلمسان بتاريخ 16 ماي 1896 من عائلة فقيرة تعمل في الفلاحة، تعلم في مدرسة فرنسية تدعى " Dexieux " اضطرته الحاجة بعد ذلك إلى ترك المدرسة ودخول ميدان الشغل، وفي عام 1918 أدى الخدمة العسكرية، دخل بعد ذلك ميدان السياسة ، تم تعيينه عام 1927 بقيادة حزب نجم شمال إفريقيا. ينظر/ Brève Histoire D'Algérie, 2^{ème} édition Amar Amoura : corrigier, éd, Raihana Du livre , Alger, 2004, P323.
- بوصفصاف وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 02 دار الهدى ، الجزائر، 2004، ص ص 316 319.
- 4- عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1919-1939): نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص 58.

- 5- ولد بتونس عام 1898 بالصاديقية، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة البكالوريا بثنائية "كارنو" اشتغل بالصحافة النضالية، شارك في جريدة الدستور والمحرر، حضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي الحاج، شارك في جريدة الإقدام، أنظر/ محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 71.
- 6- عبد القادر جفلول: تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سسيولوجية، تر: فيصل عباس، ط 2، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 83. للتفصيل أكثر أنظر/ عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 151.
- 7- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، المرجع السابق، ص 40.
- 8- slimane chikh ; op-cit, p55
- 9- ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، القاهرة، 2001، ص 151.
- 10- Mohammed Teguia : L'Algérie en guerre, éd, office des publications universitaires, Alger, 2007, P29.
- 11- صالح عباد: صالح عباد: الجزائر بين فرنسا و المستوطنين (1830-1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص 205 207.
- 12- Amar Amoura : Op-Cit, P232.
- 13- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 153.
- 14- Abderrahmane Kiouane : Moments du Mouvement National : textes et positions, éd, Dahleb, Alger, 1985, P P 38 39.
- 15- أحمد حمري: مرجعيات الخطاب الوطني الجزائري، المصادر، ع 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2001، صص 313-314.
- 16- بدعوى أن قضيتهم لا يمكن ربطها بالقضية الجزائرية على ما بينها من اختلاف، فقضية المغرب الأقصى وتونس مرتبطة بالحماية، أما الجزائر اعتبرتها فرنسا قطعة من أراضيها. أنظر/ معمر العايب: مؤتمر طنجة: دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 30.
- 17- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 372.
- 18- Charles Robert Ageron : Histoire de L'Algérie Contemporaine, éd, P.U.F , Paris, 1979, P350.
- 19- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائريين (1919-1939)، المرجع السابق، ص 41.
- 20- يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 75.
- 21- Amar Amoura : Op- Cit , P234.
- 22- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 184.
- 23- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 380.

24- Mohammed Tegua : Op-Cit, P30.

25- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 184.

26- محمد قنانش: المرجع السابق، ص ص 48 49.

27- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 226، للتوسع أكثر أنظر: أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، ص 63.

28- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 1، القاهرة، 1984، ص 13.

29- Slimane Chikh : Op-Cit, P56.

30- ولد بدوار بني عيسى (أربعاء بني إيراثن)، انظم إلى النجم سنة 1930، حيث شغل منصب كاتب عام، وذلك عام 1933، تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، سجن بفرنسا لمدة 06 أشهر بتهمة التحريض ضد سيادة فرنسا/ أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 73.

31- Amar Amoura : Op-Cit , P235.

32- خيرية عبد الصاحب وادي: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص 130.

33- عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 123.

34- محمد قنانش، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 54.

35- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 43.

36- يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص 76.

37- أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 187.

38- هاجر إلي فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، بدأ نضاله السياسي بالانضمام إلى النجم أوائل عام 1931، اشتغل بجريدة الأمة، وتولى أمانة صندوق المال للنجم، حكم عدة مرات، وقضي ستة أشهر في السجن/ أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 7.

39- من مواليد 22 مارس 1904، نشأ في عائلة فقيرة، درس اللغة الفرنسية، إضافة إلى القرآن الكريم، وفي نهاية العشرينات سافر إلى فرنسا واستقر بباريس، حيث كان ينشط في حزب نجم شمال إفريقيا، والذي سمح له أن يكون في

40- طليعة المؤسسين لحزب الشعب الجزائري سنة 1937، كما عين رئيسا بالنيابة للحزب في جوان 1937، بعد اعتقال مصالي الحاج رئيس الحزب، ثم قدم إلى الجزائر للإشراف على خلايا الحزب في الوطن العربي إلى أن أُلقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية في 25 فيفري 1938 إلى أن وافته المنية في 24 أفريل 1939، أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش: حزب الشعب الجزائري: وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص 205 206.

- 41- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919-1939)، المرجع السابق، ص 54.
- 42- احمد الخطيب: المرجع السابق، ص 84.
- 43- مصالي الحاج: مذكرات 1898-1938، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2001، ص ص 158 159.
- 44- Abderrahmane Kiouane : Op-Cit, P39.
- 45- Charle Robert Ageron : Histoire de L'Algérie contemporaine , Op – Cit, P 351.
- 46- Mohammed Tegui : Op –Cit, P31.
- 47- إدريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج 1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 333 334.
- 48- Slimane Chikh : Op-Cit, P56.
- 49- B.N.A - EL-OUMA : N° : 50, Aout, Septembre, Année, 1934.
- 50- Slimane Chikh : Op-Cit, P56
- 51- Amar Amoura : Op-Cit , P235.
- 52- Mohammed Tegui : Op –Cit, P31.
- 53- Benjamin Stora : Messali El Hadj(1898- 1974), éd, Le sycamore, Paris, 1982, PP 127 128.
- 54- جوان غيلسي: الجزائر الثائرة، تر: خيري عماد، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 58.
- 55- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 131 132.
- 56- قريني سليمان: المرجع لسابق، ص 75.
- 57- مشروع إدماجي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين./ أنظر: فرحات عباس: المرجع السابق، ص 129، وللتوسع أكثر أنظر: زبيجة زيدان: المرجع السابق، ص 59.
- 58- Amar Amoura: Op-Cit, P236.
- 59- Guenanech Mohammed, Kaddach Mahfoud : Le partie du peuple Algérien (1937- 1939), Documents et témoignages, éd, OPU , Alger, 1985, P11.
- 60- رئيس وزراء في حكومة الجبهة الشعبية التي فازت في انتخابات 1936 ضد أحزاب الاتجاه اليميني، وكان يعتبر من اليهود المعتدلين./ أنظر: ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 224 225.
- 61- Benjamin Stora : Messali El Hadj (1898- 1974) : Pionnier du nationalisme Algérien, éd, Rahma, Alger, 1991, P 161.
- 62- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945): المرجع السابق، ص 95.
- 63- Gilbert Meynier : Histoire intérieure du FLN (1954- 1962), éd, Casbah, Alger, 2003, P 58.
- 64- Slimane Chikh : Op-Cit, P53.
- 65- Gilbert Meynier : Op- Cit, P 58.
- 66- Slimane Chikh : Op-Cit, P57.
- 67- إدريس خضير: المرجع السابق، ص 355.
- 68- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 266.
- 69- Slimane Chikh : Op-Cit, P60.

- 70- يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص ص 98 99.
- 71- Amar Amoura: Op-Cit, P251.
- 72- جوان غيليسي: المرجع السابق، ص 59.
- 73- عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 292.
- 74- Gilbert Meynier : Op- Cit, P 59.
- 75- Mohammed Tegua : Op –Cit, P59.
- 76- Ferhat Abbas : La Nuit colonial, guerre et révolution D’Algérie, éd, livres, Alger, 2011, P 131.
- 77- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 268.
- 78- Charles Robert Ageron : Histoire de L’Algérie contemporaine, Op – Cit, P585.
- 79- مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دراسة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دارهومة، الجزائر، 2000، ص 49.
- 80- إدريس خضير: المرجع السابق، ص ص 356 357.
- 81- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 243.
- 82- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، الجزائر، 1985، ص 182.
- 83- Slimane Chikh : Op-Cit, P61.
- 84- يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص 101.
- 85- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 243. للتفصيل أكثر أنظر: محمد بن إبراهيم جندلي: مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها بعنابة 1919-1954، الكتاب الثالث، الجزائر، 2008، ص 202.
- 86- Charles Robert Ageron : Op – Cit, P585
- 87- Gilbert Meynier : Op- Cit, P 59.
- 88- Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, Tome 02, éd, EDIF, Alger, 2003, P 570.